وإنك لعلى خلق عظيم

الخطبة الأولى

أحوال العرب في الجاهلية ومولد الرسول ﷺ

أيها الإخوة المسلمون عباد الله؛ ونحن في هذه الأيام العصيبة التي اختلط فيها الحابل بالنابل والضلال بالحق والظلمات بالنور، هذه الأيام نحتاج فيها إلى أمر نتفق عليه ومنه الانطلاق، نحتاج إلى نور وهاج ومنه استبصار، نحتاج في هذه الأيام إلى مصدر ونبع طاهر ومنه البداية، نحتاج إلى سيرة رجل نتفق على سيرته، ثم ننظر ماذا كان يفعل؟ وماذا ....؟ ومتى ..؟ ثم من هذا يكون الخلاص بإذن الله تعالى.

نحتاج إلى دراسة سيرة محمد ﷺ، دراسة حقيقية، نأخذ منها شيئا ينمي الإيمان في قلوبنا، ويزكي الأخلاق في نفوسنا، ويلهب الكفاح في أعمالنا، ويغرينا باتباع نبينا ﷺ، فالناس أخلاط متنافرون، لا تستقيم السبل بهم يوما إلا شردت أياما، ولا يتبعون الحق حينا إلا أطبقت عليهم ظلمات الباطل أحيانا.

عباد الله نحتاج أن نقف مع مواقف النبي ﷺ الكثيرة، فربما أذكر آية لك تختلف فيها معي في تأويلها، وربما أذكر حديثا لك تختلف فيه معي في تفسيره، ولكن عندما أسوغ لك مقطوعة مباركة من سيرة النبي ﷺ فيها طبق وأول وعمل بالحديث والآية.

كثير من الناس يعظمون النبي ﷺ عن إرث موروث، ومعرفة السيرة على هذا النهج تساوي الجهل بها.

أيها الإخوة المسلمون عباد الله في سيرة المصطفى ﷺ تجد الحق بإذن الله، فهو النور الوهاج الذي أرسله الله إلى البشرية، فانجبت كما ينجاب الغمام، هو هدى من الله أرسله للإنسانية فانتشلها من ضيعة وهلاك، هذا هو رسول الله ﷺ، كانت حياته صفحة عريضة من صفحات الجهاد، ومثلا رائعا للبر والمرحمة، وسيرة عالية في التعامل مع الخالق والمخلوق، تشع نور هذه السيرة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

تجد في هذه السيرة نفحات عطر وومضات إشراق، فمولد النبي ﷺ، ذكرى هذا المولد ليس فقط باحتفالات لا تسمن صحابها من جوع، ولكن الأحتفال أو قلت الأحياء لهذه الذكرى يكون بالعمل بهذه السيرة، فإذا أردت تعرف شيئا من سيرةالمصطفى ﷺ فيجب عليك أن تعتقد أنك سوف تفعل ما يقترن هذه السيرة أو على الأقل تجتهد في فعلك إياه.

النبي ﷺ قبل أن يولد كانت الدنيا في ظلمات شرك وعبادة أصنام، أرسل الله نبيه في هذا الظلام الحانك ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

إذا نظرنا إلى أحوال شبه الجزيرة العربية لوجدت العجب ولكني كما ..... تقف معي عند بعض الوقفات، لا نسرد السيرة هكذا للقصص، أو كترانيل تتلى في يوم المولد، أو قصص للتسلية، حتى نخرج من هذه العهدة التي قال النبي ﷺ فيها: **"أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَأُكَاثِرُ بِكُمُ الْأُمَمَ فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي"**[1]،

[1] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (٣٠٥٧)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (٣٠٥٧).

أي بالمعاصي، إذن عباد الله فلنقف عند بعض الوقفات على ما فيها ..... على الأقل من جانبك الشخصي.

أحوال العرب قبل البعثة: بعث النبي ﷺ وقبيل البعثة كان شبه الجزيرة العربية في حالة شديدة، لو نظرت إلى الحالة

السياسية لتجد أن شبه الجزيرة العربية من حولها مستعمرات من فارس أو من الأحباش أو من الفوارس، بل أن الله حفظ المكان الذي فيه نبينا محمد ﷺ.

الناحية الاقتصادية: كانوا يعيشون على ألبان الإبل أو رحلتي الشتاء والصيف أو .... بعضهم على بعض.

الحياة الدينية: كانوا يعبدون الأصنام، كانوا يشركون بالله تعالى.

الحالة الاجتماعية: فهنا نقف وقفة، هذه وقفتنا الأولى: النظر في الحالة الاجتماعية قبيل بعثة النبي ﷺ ذلك لأننا سوف نثبت الآن سنة كونية لله ﷻ، هذه السنة الكونية تقول أن الذي يبتعد عن الله يطمس على عينيه ويطمس على قلبه وعقله، كلما ابتعد الإنسان عن النبع الصافي عن الله ﷻ يطمس على قلبه وبصره وعينيه.

أحيانا أيها الإخوة المسلمون عباد الله يسمع الإنسان كلام أحد يتعجب كيف قال هذا الكلام مع زكائه أو مع خبرته، ذلك لبعده عن الله ﷻ، أقول ذلك لأبين لكم هؤلاء العرب من الناحية الاجتماعية وتعرف أن العربي غيور على محارمه، عنده من النخوة ومن الشهامة، ما يقول فيها الشعراء، ومع ذلك لما ابتعدوا عن الله سبحانه وتعالى، هؤلاء غيورون، هؤلاء كرماء، هؤلاء الأقوياء،

ماذا فعلوا؟ أولا كان في هذا الوقت طائفة تسمى بأصحاب الرايات الحمراء، إيماء يضعون على بيوتهم راية حمراء دلالة على هذا المكان فيه فاحشة، وهذا بين هؤلاء الغيورين، وبين هؤلاء العرب، الأنكل من ذلك والأدهى أن بعض الأنكحة في هذا الوقت يسمى بنكاح الاستبضاع، يأتي الرجل العربي الغيور الحافظ لعرضته إذا حاضت امرأته وطهرت اختار لها رجلا ذا نسب وذا أخلاق معينة ينكحها حتى تلد ولد يحمل صفاته.

تخيل أن رجل فيه من النخوة وفيه ما فيه من الكرم وفيه ما فيه من الغيرة يعطي امرأته لرجل ليزني بها على مسمع منه ومرأى ليأتي بولد فيه من صفات الفروسيه وما إلى ذلك، أي طمس هذا على عقل؟ وأي طمس هذا على قلب؟ وأي طمس هذا على بصيرة؟ ذلك أيها الإخوة المسلمون عباد الله لأنه كما قلت لكم أن أي أحد إذا ابتعد عن النهج الصافي الصحيح طمس على عقله وعلى قلبه وعلى بصره، سنة كونية.

في هذا الجو الشديد، نجد أن النبي ﷺ تريده الدنيا كلها، وكما تعلمون أن حادث عظيم تسبقه حداث عظام فقبل مولد النبي ﷺ كانت هذه الأحداث:

<u>أولًا: حفر بئر زمزم:</u>

(قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَالَ: احْفِرْ طَيْبَةَ، قَالَ: وَمَا طَيْبَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي فَرَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنِمْتُ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: احْفِرْ بَرَّةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَرَّةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: احْفِرْ زَمْزَمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْزَمُ؟ قَالَ: لَا تَنْزِفُ أَبَدًا، وَلَا تُذَمُّ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ، عِنْدَ نُقْرَةِ

الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ، عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ، وَمَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَّا بَدَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ الطَّوَى كَبَّرَ، فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ، قَامُوا وَقَالُوا: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، مِيرَاثُنَا مِنْ أَبِينَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا شِرْكًا، فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، إِنَّ هَذَا أَمْرٌ خُصِصْتُ بِهِ دُونَكُمْ، وَأُعْطِيتُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الْمَفَاوِزِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، فَنِيَ مَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ، وَظَمِئُوا حَتَّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ، فَاسْتَسْقَوْا مَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: إِنَّا بِمَفَاوِزَ، وَنَحْنُ نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ تَخَوَّفَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَقَالَ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: مَا رَأْيُنَا إِلَّا تَبَعٌ لِرَأْيِكَ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ يَحْفِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَةً لِنَفْسِهِ بِمَا بِكُمُ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ، فَكُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حُفْرَتِهِ وَوَارَوْهُ حَتَّى يَكُونَ آخِرُكُمْ رَجُلًا؛ فَضَيْعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضَيْعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا، قَالُوا: نِعْمَ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ، فَقَامَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَةً لَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشًا، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَاللهِ، إِنَّ إِلْقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَلَكًا لِلْمَوْتِ لَا نَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَنَسْتَبْقِي أَنْفُسَنَا، لَعَجْزٌ، فَعَسَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءً بِبَعْضِ الْبِلَادِ، ارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلُوا حَتَّى فَرَغُوا، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ، تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ انْفَجَرَ مِنْ تَحْتِ خُفِّهَا عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ، وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلَئُوا أَسْقِيَتَهُمْ، ثُمَّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ؛ فَقَدْ سَقَانَا اللهُ، فَاشْرَبُوا وَاسْقُوا، فَشَرِبُوا

ثُمَّ قَالُوا: وَاللهِ، لَقَدْ قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَاللهِ لَا نُخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا، إِنَّ الَّذِي أَسْقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُو سَقَاكَ زَمْزَمَ)[1].

الحادثة الثانية: حادثة الفيل

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل: ١ - ٥]، أتى أبراهه بجنود لهدم الكعبة فأرسل الله ﷻ عليه طيرا بحجارة اهلكتهم، لأنهم لو انتصروا لأخذوا النساء سبايا منهن أمنة التي كانت تحمل النبي محمد ﷺ، يقول النبي ﷺ: **"إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّيَ الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"**[2]، فالنبي ﷺ خاتم الأنبياء مكتوب هذا قبل أن يخلق سيدنا آدم ﷺ، ودعوة سيدنا إبراهيم ﷺ، ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وبشارة عيسى ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف: ٦]، يقول ابن كثير في هذا النور الذي خرج من آمنة: «**وَتَخْصِيصُ الشَّامِ بِظُهُورِ نُورِهِ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِقْرَارِ دِينِهِ وَثُبُوتِهِ بِبِلَادِ الشَّامِ**»[3].

---

[1] بتصرف من كتاب أخبار مكة(١٤/٢)، للفاكهي رحمه الله.

[2] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٦٤٠٤)، وصححه الألباني رحمه الله في تخريج مشكاة المصابيح (٥٦٩١).

[3] تفسير ابن كثير رحمه الله (٤٤٤/١).

عباد الله كما قلت لحضراتكم في هذا الوقت ولد الهدى، فاللهم صل على نبينا محمد في الأولين، وصل على سيدنا محمد في الآخرين، وصل على سيدنا محمد في كل وقت وحين، وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

كيف صنع الله نبيه ﷺ؟

الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمد فانظر كيف صنع الله نبيه؟ ليس الأمر فقط أنه ولد كأي شخص عادي، لكن إذا نظرت إلى شكله لرأيته جميلا، يصفه الواصفون:

«**لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ**»[1]، «**سَوِيّ الْبَطْنِ وَالصَّدرِ**»[2]، «**كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيْهِ**»[3]، أي: طويل الشعر على كتفيه، «**وَاسِعَ الجَبِينِ**»[4]، «**أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ**»[5] أي: شديد سواد العينين مع اتساعهما، «**مُفَلَّجَ الْأَسنَانِ**»[6]، «**ضَلِيعَ الْفَمِ**»[7] ، «**أَهْدَبَ الأَشْفَارِ**»[8] طويل الأشفار (الرموش)، «**أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ**»[9].

إذن تجده كمالا خَلقيا، وإذا نظرت إلى أخلاق فأخلاقه هي سيرته، يكفي أن أصف أخلاقه بقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾** ﴾ ، كمال

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٩٠٠)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣٤٧).

[2] أخرجه الطبراني رحمه الله في المعجم الكبير (٤١٤)، وقال البيهقي رحمه الله في كتاب دلائل النبوة (٢٨٦/١): له شواهد تشهد له بالصحة.

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٩٠٣)، ومسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣٣٨).

[4] أخرجه الطبراني رحمه الله في المعجم الكبير (٤١٤)، صححه السيوطي في الجامع الصغير (٦٤٩٣)، وضعفه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٤٧٠).

[5] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٧٤٥).

[6] أخرجه الطبراني رحمه الله في المعجم الكبير (٤١٤)، ضعفه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٤٧٠)، وقال رحمه الله في مختصر الشمائل (٦): ضعيف جدًا.

[7] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣٣٩).

[8] أخرجه البيهقي رحمه الله في دلائل النبوة (٢١٢/١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٢١).

[9] أخرجه الطبراني رحمه الله في المعجم الكبير (٤١٤)، ةقال البيهقي رحمه الله في كتاب دلائل النبوة: له شواهد تشهد له بالصحة.

خُلقي، وإذا نظرت إلى نسبه وهو يقول مبينا نسبه: "**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ**[1]، **وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**"[2] إذن ترى جلالا نسبيا.

ثم أرسل عليه جيريل وهو صغيرا يلعب مع الصبيه، شق صدره وأخرج قلبه وأخرج منه علقة هي حظ الشيطانه منه ثم غسل قلبه في طست من ذهب بماء زمزم، إذن كذلك حفظ إلاهي.

تستطيع أن تقول كمعادلة، جمال خلقي مع كمال خلقي في جلال نسبي بحفظ إلاهي كان محمدا النبي ﷺ.

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا ... وَكِدْت بِأَخْمُصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِك يَا عِبَادِي ... وَأَنْ صَيَّرْت أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

و لم يصنه الله هكذا فقط، بل لو تتبعت كيف صنع الله محمد لوجدت أنه جعله يتيما، واليتم رزق بعضه وزكاء، مات أبوه وهو في بطن أمه، وماتت أمه في طفولته، واليتم هذا يفجر ينابيع الزكاء وينابيع الرحمة، بل ليس هذا فقط بل عاش النبي حياة الكد والتعب فكفله أبو طالب وكان فقيرا وكان النبي يرعى الغنم كما قال: "**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**"[3] وليس هذا فقط، بل كان كان عنده من الأولاد بنات وذكور سبعة ماتوا جميعا قبله إلا فاطمة،وأنتم

---

[1] كنانة: قبيلة من مضر.

[2] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٢٦٧).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٢٦٢).

تعلمون أن أشد شيئا على الإنسان أن يموت ولده، كل هذا حتى تتربى في قلبه الرقة والرحمة، لأن الذين يسوسون الشعوب إذا عاشوا في نعيم دائم كانوا جبارين، لا ينظرون إلا آلام المرضى ولا إلى الفقراء، فكان النبي سوف يقود ليس أمة بل ليست قبيلة ولا حكمة من الزمان بل سيقود أمة إلى يوم القيامة، فهكذا صنعه الله سبحانه وتعالى.

فولد النبي في هذه الظروف وربي على عين الله سبحانه وتعالى.

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ... وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ ... لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي ... وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ
يَومٌ يَتيهُ عَلى الزَمانِ صَباحُهُ ... وَمَساؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضّاءُ
يا مَن لَهُ الأَخلاقُ ما تَهوى العُلا ... مِنها وَما يَتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
لَو لَم تُقِم دينًا لَقامَت وَحدَها ... ديناً تُضيءُ بِنورِهِ الآناءُ
فَإِذا سَخَوتَ بَلَغتَ بِالجودِ المَدى ... وَفَعَلتَ ما لا تَفعَلُ الأَنواءُ
وَإِذا عَفَوتَ فَقادِرًا وَمُقَدَّرًا ... لا يَستَهينُ بِعَفوِكَ الجُهَلاءُ
وَإِذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ ... هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ
وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ ... في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ
وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ ... وَرِضا الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ
وَإِذا خَطَبتَ فَلِلمَنابِرِ هِزَّةٌ ... تَعرو النَدِيَّ وَلِلقُلوبِ بُكاءُ
وَإِذا بَنَيتَ فَخَيرُ زَوجٍ عِشرَةً ... وَإِذا ابتَنَيتَ فَدونَكَ الآباءُ
وَإِذا قَضَيتَ فَلا ارتِيابَ كَأَنَّما ... جاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ
وَإِذا صَحِبتَ رَأى الوَفاءَ مُجَسَّمًا ... في بُردِكَ الأَصحابُ وَالخُلَطاءُ
وَإِذا حَمَيتَ الماءَ لَم يورَد وَلَو ... أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ
وَإِذا مَشَيتَ إِلى العِدا فَغَضَنفَرٌ ... وَإِذا جَرَيتَ فَإِنَّكَ النَكباءُ
وَإِذا أَخَذتَ العَهدَ أَو أَعطَيتَهُ ... فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ
بِكَ يا ابنَ عَبدِ اللهِ قامَت سَمحَةٌ ... بِالحَقِّ مِن مَلَلِ الهُدى غَرّاءُ

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ ما تعاقب الليل والنهار

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ ما تفتحت الورود والأزهار

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ بعدد أنفاس كل بر من الأخيار

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ بعدد حبات الحبوب والأمطار

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ بعدد قطرات البحار والأنهار

إلى هنا عباد الله نكتفي بهذه الباقة ونخرج من هذه الرياض إلى الخطبة القادمة بإذن الله

اللهم صل وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ.